المحاضرة1

مدخل إلى اللسانيات التطبيقية

أ/ سهام سراوي

تُعَدُّ اللسانيات التطبيقية من الفروع الحديثة للمعرفة اللغوية، وقد جاءت استجابةً لحاجاتٍ عملية، تربوية وتعليمية وتواصلية، فرضها التطور العلمي والاجتماعي.

سنحاول في هذه المحاضرة التعرف على ظروف نشأة اللسانيات التطبيقية ومراحل تطورها، ومفهومها.

أولًا: نشأة اللسانيات التطبيقية

اللسانيات التطبيقية من الحقول المعرفية فهي تعتبر الجانب التطبيقي للنظرية اللسانية العامة التي أرسى دعائمها العالم اللغوي دي سوسير ، كما أنها تتخذ معطياتها و آليات بحثها من علوم كثيرة منها : علم النفس ، علم الاجتماع ، علم التربية ، الطب وجراحة الأعصاب ...

ولقد ظهر هذا العلم في بادئ الأمر مختصا في مجال الترجمة وتعليم اللغات ثم ظهرت بعد ذلك مجالات أخرى منها اللسانيات الحاسوبية والاجتماعية والعصبية وصناعة المعاجم واللسانيات الحاسوبية وأمراض الكلام .

إن مولد اللسانيات التطبيقية كان عام 1946م كعلم قائم بذاته بمعهد لتعليم اللغة الانجليزية بجامعة "ميتشجان تحت إشراف العالمين (تشارل إفريز) Charles frise و(روبرتو لادو) Robertol'ado ، وقد شرع هذا المعهد في إصدار مجلته الم شهورة مجلة اللسانيات التطبيقية journal of a Appeliez Learning langage linguistiques، ثم أُسست مدرسة علم اللغة التطبيقي في جامعة أدنبرة عام1958، وهي من أشهر الجامعات تخصصا في هذا المجال.

وكانت من بين الأسباب التي ساعدت على تأسيس اللسانيات التطبيقية هي بلوغ اللسانيات العامة أوجّ قوتها في النضج، والدراسة وفق مستوياتها الصوتية والنحوية، والدلالية ووفق مناهج علمية متطورة ولاسيما المنهج الوصفي التحليل يأي خضوع اللسانيات التطبيقية للمنهج العلمي الحديث.

ثم تتوالى إنشاء جمعيات اللسانيات التطبيقية لكل من بريطانيا وأستراليا سنة1976م، وبأمريكا سنة 1977م، ومنذ لحظات التأسيس هذه بذلت جهود لتعريف هذا الضرب من المعرفة الإنسانية، وتحديد موضوعاته ومناهجه، وضبط علاقته بالعلوم الإنسانية الأخرى وفي طليعتها اللسانيات النظرية، ومن أوائل تلك الجهود المائدة المستديرة التي عُقدت بيمامي سنة 1977، والتي أعقبتها إسهامات الباحثين في اللسانيات التطبيقية والمهتمين بتعليم اللغة الثانية.

ثانيا: مفهوم اللسانيات التطبيقية

وردت تعاريف كثيرة تخص اللسانيات التطبيقية أو ما يسمى **علم اللغة التطبيقي** نذكر منها:

عرفها مازن الوعر بأنها:" ميدان بحث في التطبيقات الوظيفية التربوية للغة من أجل تعليمها وتعلمها للناطقين ولغير الناطقين بها ، كما تبحث في الوسائل البيداغوجية المنهجية لتقنيات تعليم اللغات البشرية وتعلمها..."

ويعرفها عبده الراجحي : " هو ليس تطبيقا لعلم اللغة وليست له نظرية في ذاته وإنما هو ميدان تلتقي فيه علوم مختلفة حين تتصدى لمعالجة اللغة الإنسانية أو هو علم ذو أنظمة علمية متحددة يستثمر نتائجها في تحديد المشكلات اللغوية وفي وضع الحلول لها ."

أيضا عرفها صالح بلعيد بقوله: "هو حقل من حقول اللسانيات، ظهر سنة 1946م في الوقت الذي ظهر الاهتمام بمشاكل تعليم اللغات الحية للأجانب، وإلى جانب ازدهار الدراسات التطبيقية، أو نظرية علمية يتم تمثلها عن طريق تطبيق ما هو في

الإمكان ،وذلك بتكوين المادة عن طريق الأنماط وترسيخ المفاهيم التي يتم فيها نقل النتائج والنظرية إلى مستوى تطبيقي، يدرس اللغة بغرض الحصول على طبيعتها في ذاتها ومن أجل ذاتها، ويسعى دائما إلى عمل علمي هادف، وهو الكشف عن جوانب اللغة والمعرفة الواعية بها، للتمكن من الأداء اللغوي الجيد"

ويعرّفها عبده الراجحي بأنها "علم متعدد الجوانب، يستثمر نتائج علوم أخرى كثيرة تتصل باللغة من جهة ما لأنه يدرك أن تعليم اللغة يخضع لعوامل كثيرة لغوية ونفسية واجتماعية وتربوية".[1]

حيث يتبدى لنا الجانب التطبيقي للعلم في حالتين :

أ-"وضع القوانين العلمية موضوع الاختبار والتجريب.

ب-استعمال تلك القوانين والنظريات في ميادين أخرى قصد الإفادة منها.

بناء على هذا التصور للتطبيق العلمي، كانت اللسانيات التطبيقية في بداية نشأتها، استعمالها فعليّا لمعطيات النظرية اللسانية، لتفعيل الإجراءات اللسانية التطبيقية الممكنة في الحقل التعليمي،من أجل ترقية تعليم اللغات للناطقين بها(اللغة الأم) أو تعليم اللغات لغير الناطقين بها (اللغات الأجنبية)"

وفي هذا السياق ما فتئت اللسانيات النظرية تقدم الأدوات المعرفية، والمنهجية لنظرية تعليم اللغات.

يقول "كورد ير":"إنّ بين أيدينا اليوم زاداً ضَخمًا من المعارف المتعلّقة بطبيعة الظاهرة اللغوية،وبوظائفها لدى الفرد والجماعة، وبأنماط اكتساب الإنسان لها وعلى معلم اللغات أن يستنير بما تمدّه به اللسانيات من معارف علمية حول طبيعة الظاهرة اللغوية"

وقد عرّفت كثير من معاجم المصطلحات اللغوية هذا التخصص بأنه عبارة عن استخدام منهج النظريات اللغوية ونتائجها في حل بعض المشكلات ذات الصلة

1-عبده الراجحي، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، ص:02.

باللغة،"ولذلك فإنّ الإفادة من النظرية اللسانية في مجال تعليم اللغات يؤدي إلى تقاطع منهجي بين اللسانيات العامة، وعلم النفس التربوي من جهة وطرائق الأداء التعليمي من جهة أخرى"

إذ نقول أنّ اللسانيات التطبيقية صادفت عدة صعوبات في تحديد مفهومها والفصل في معناها لكنها "استطاعت أن تتجاوز معوقات التأطير النظري بكل ثقله التاريخي والعلمي، وتنتقل الآن إلى فضاء أكثر فاعلية، وهو مجال التطبيقي الذي يعتمد على المرجعية النظرية للسانيات العامة، ويتجاوزها في الوقت نفسه ،يعتمدها؛لأنها المرتكز الأساس الذي يقدم الأدوات العلمية الكافية ويتجاوزها لأن للتطبيق نمطا خاصا من المفاهيم وآليات التحليل، فالتطبيق في حقيقة أمره تفعيلٌ للبعد العلمي للسانيات في الواقع الفعلي للخبرة الإنسانية".

وبدأ هذا العلم ينتشر رويدا في كثير من الجامعات العالمية وذلك لأهميته وشدة الحاجة إليه. "إنّ الهدف من هذا العلم هو إيجاد أفضل التقنيات والمناهج اللسانية لتطوير العملية التعليمية للغات المنطوق بها في المراحل الابتدائية والإعدادية والثانوية".

أي أنه يبحث في تقنيات تعلم اللغات البشرية وتعليمها سواء أكانت هذه اللغات هي اللغة المنطوق بها أم إنها لغات أجنبية.

ومن هنا فإن اللسانيات التطبيقية أضحت ممارسة عملية إجرائية للنتائج النظرية المحققة في اللسانيات العامة أثناء وصفها للظاهرة اللغوية، فهي حينئذ انتقال من الخطاب النظري إلى الإجراء التطبيقي الوظيفي العملي من أجل إيجاد حلول لكثير من المشاكل التي تصادف الإنسان عندما يتعامل مع اللغة في أي ميدان من الميادين المعرفية والثقافية والحضارية بشكل عام، لأن اللسانيات التطبيقية تبرر وجودها بالخدمات التي تقدمها، فهي ليست مجرد تطبيق مباشر للمعرفة اللسانية، بل هي علم مستقل له منهجيته الخاصة وأهدافه المتنوعة، بل تهتم بتطبيق النتائج والنظريات اللسانية في معالجة مشكلات لغوية واقعية. بمعنى آخر، لا تكتفي اللسانيات التطبيقية

بوصف اللغة أو تفسير بنيتها كما تفعل اللسانيات النظرية، بل تسعى إلى استخدام المعرفة اللغوية في ميادين متعددة مثل:

- تعليم اللغات وتعلمها.
- الترجمة وتعليمها.
- المعالجة الآلية للغة.
- التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية.
- تشخيص اضطرابات اللغة وعلاجها.